

## الجريمة في ضوء مواقع التواصل الاجتماعي

(دراسة تحليلية ميدانية على شبكات التواصل الاجتماعي من الشباب الجزائري)

ا. د. سليمان صبرينة

### الخلاصة

تهدف هذه الدراسة الميدانية إلى تسليط الضوء على ابعاد العنف الرمزي في شبكات التواصل الاجتماعي ، الذي يعتبر من العوامل التي قد تكون سببا في تشكيل سلوك المجرم ، فالمحتوى المادي للشبكات التواصل الاجتماعي بما تشمله من مكونات عديدة جزء لا يتجزأ من استراتيجيات الجريمة في المجتمع و أصبحت الشبكات الاجتماعية التواصلية للعالم الافتراضي ما هو الا مجتمع ديناميكي و تطوري مستمر قدم لنا أنماط جديدة للأفراد، من هذ المنطلق تم تحليل الظاهرة من بعدها النفسي و الاجتماعي كدراسة ميدانية طبقت خلال هذا الموسم 2017 على عينة قصدية لمنشورات 23 بروفييل تمثل صور العنف ، حيث تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على الأسلوب الكمي والأسلوب الكيفي . طبقت خلالها تقنية الشبكة الصورية بتحليل المحتوى وفق خطوات تحليل المضمون للكشف عن البنية.

## Crime in Light of Social Medea Sites

(A field and analysis study on social networks of Algerian youth)

Prof. Dr. Sulaimani Sabreena

### ABSTRACT

This study aims to shed light on the phenomenon of symbolic violence in the social networks, which is one of the factors that may be the cause of the behavior of the criminal and fueling the behavior of violence in individuals who continue, the more the Algerian citizen interacted with the use of the Web, Of its members, which was taken from the profile of t This field study aims to shed light on the dimensions of symbolic violence in social networks, which is one of the factors that can be the cause of the formation of the behavior of criminal networks, physical content of social networks, including covered many components of an integral part of crime strategies in the community and to be part of the world social communication network the default is that the dynamic and evolving society has provided us with new models continuously of individuals, from this point of the phenomenon, analysis of psychological sequelae and social field as a study applied during this season 2017 to deliberate a publication 23 profile sample depicting images of violence, where The analytical approach descriptive was followed, based on quantitative and qualitative methods. Visual network technology was applied by analyzing the content according to the content analysis steps to reveal the structure.

## المقدمة

انتشرت استعمالات الأنترنت في الآونة الأخيرة في مختلف نشاطات الانسان و مجالات الحياتية في شكل مقابلات و اتصالات و جلسات افتراضية تتلشى امامها الحدود الجغرافية من خلال هذا النشاط الانساني للقيام بعدة افعال غير مشروعة مستغلين مختلف التسهيلات التي تقدمها هذه الشبكة كوسيلة للاتصالات اليومية و وسيلة تنفيذ جرائم تستهدف العقل و الروح ، تتنامى الظاهرة الاجتماعية المرضية التي تهدد المجتمعات و الكيان البشري ككل في أمنه و استقراره . أشار اليها الرئيس الصيني السابق "جيانغ زيمين" **Jiang Zemin** بقوله : "إن تطور تكنولوجيا المعلوماتية ولد مشاكل جديدة أهمها ظهور مواقع تشجيع على الاعتقاد بالخرافات والإباحية والعنف والمعلومات الضارة، وكل ذلك يؤدي صحة الشعب والشباب العقلية". (حسنين توفيق إبراهيم ، 1992 ، ص 45) فقد تحولت شبكة المعلومات (الانترنت) إلى صناعة العنف كونها باتت تعدّ سوقاً مثلى لها، فدُست أرجاء المكان وحرمت العالم بكل فاضح ومبتذل، ولذا أصبح الحديث عنها يجمع في معانيه خطاب الجريمة بها والذي يروجه أصحاب المصلحة كأنها تحتوي على بذور العلاج والنجاح لجميع مشاكلنا على مستوى كافة الأطر، و هناك فرق حاسم بين من يتلقون ثورة المعلومات و الاتصالات كمجرد مستهلكين يقتصرون على ردود الأفعال السلبية ، و من يشاركون في تفاعل مع هذه الثورة تأييداً و معارضة ، يحمل في طياته منافع لا أول لها و لا آخر و مخاطر لا احد يمكنه التنبؤ بمدى فداحتها . ( فيليب ريجو ، 2009 ، ص 7) بحيث يعتمد هذا النوع من الإجرام على الفكر لا العنف. يصل به الواقع الافتراضي الى غياب الجسد و المكان و الالتزام الأخلاقي مع خلق صورة مضللة للذاتي و الاجتماعي، مليا حاجات هامشية تعيد صياغة الوجدان و الوعي البشري، كل ذلك في اطر استهلاكية تلهث وراء العمل الاجرامي، مما أدى إلى تنفيذ العديد من العمليات الاجرامية و تشكيل العديد من التنظيمات الإرهابية التي مست مجمل الأنظمة و دول العالم .

و اول من شعر بهذا الخطر هو العالم الأمريكي مارشال ماك لوهان **Herbert Marshall McLuhan** احد علماء الاجتماع اهتم كثيرا بتأثير وسائل الاعلام فنادى بان المضمون ليس هو كل شيء و انما هناك ما هو اهم منه و اكثر تأثيراً و هو الوسيلة نفسها و بعبارة أخرى التكنولوجيا. و يقصد بالوسيلة هي الرسالة . و يقول ماك لوهان ان المحتوى يصل الى الناس بواسطة وسيلة و ان هذه الوسيلة تغير عبر التاريخ عدة مرات من اللسان ، الكتابة ، الطباعة ، الصحافة ، الراديو، التلفزيون ، الخ شبكات التواصل الانترنت . و كلما تغيرت الوسائل الا و كان لها اثر كبير على المجتمع ووقعت تغيرات جذرية في السلوك بغض النظر عن محتوى الرسالة هي اذا أداة كبيرة للتأثير، فالرسالة ليست الا الوسيلة او بعبارة أوضح ، فالوسيلة عندما تكون جديدة هي الرسالة هي التي تؤثر في المجتمع و تجعله يسلك سلوك جديدا .

ان كشف مظاهر العنف الرمزي من خلال منشورات مواقع التواصل الاجتماعي هو مسعى هذه الدراسة ، ينطلق من مرجعية نظرية متنوعة تدور مقوماتها حول فكرة تشكيل سلوك المجرم لدى الافراد المتواصلين على اعتبار الشبكات الاجتماعية من اهم الوسائل المؤثرة في شخصية الفرد و الطفل ، فان المحتوى المادي للشبكات التواصل الاجتماعي بما تشمله من مكونات عديدة جزء لا يتجزأ من استراتيجيات الانحراف و الجريمة التي يعيش فيها معظم الوقت الفرد منا ، بحيث لم تعد البيئة الالكترونية لشبكة التواصل الاجتماعي مجرد مساعدة معدة للتواصل و الدردشة ما بين الافراد بل تساهم في تأهيله ليكون عضوا فاعلا في الجريمة .

## إشكالية الدراسة

فالدراسة الحالية ذات المدخل الوظيفي وفي هذه الحالة نقوم بتحليل المضمون لدراسة الاستخدامات و الاشباعات، من خلال معرفة مواصفاتها كخطاب اجتماعي ووقوف عند الآليات المتحكممة في تنامي ظاهرة الاجرام وتطوره ولتحقيق هذا الهدف حاولنا حصر إشكالية على بعض التساؤلات عما يحدث في شبكات التواصل الاجتماعي؟ ماهي الدلالات السيكو-اجتماعية التي تعبر عنها مظاهر العنف الرمزي التي تتضمنها منشورات شبكات التواصل الاجتماعي؟ وما هي أنواع العنف الرمزي المعلن عنه عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟ ما هي مواضيع منشورات شبكات التواصل الاجتماعي؟ ما مدى تأثير محتوى المنشورات في تكوين السلوك الاجرامي؟

فالإجابة على هذه الأسئلة و مناقشتها يمثل الاطار العام التراثي الذي يفيد في بناء دلالة علمية لظاهرة العنف المغذي للسلوك الإجرامي في المجتمع، و الذي قد يؤثر في محتواه و خلفيته و دوافعه و أهدافه و حدته مما يكفل معالجته في هذه المرحلة و قاية الفرد و المجتمع من نتائجه المدمرة .

### تحديد المصطلحات

و حتى يتسنى لنا تحديد المجال المعرفي و العلمي لمتغيرات الدراسة يجب تحديد التعريف الاجرائي لمصطلحات الدراسة:

1- صور البروفيل : هي صفحة تضم معلومات شخصية تتجسد في صورة للذات تحمل دلالات للعنف الرمزي سواء من انتاج المستخدم لشبكة التواصل الاجتماعي او احدى مؤسسات الدولة تعرضه من صور تحمل في دلالاتها عنفا رمزيا ، حيث ان لهذه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات و احساس الشباب (ArmandTouati, 2004,p7) لأنها تحرك فيهم مشاعر و عواطف سلبية كالخوف و القلق و الحصر ... بسبب تعبيرها عن اللامهم و مشاكلهم او بسبب لاستهتار و هذه الصورة العنيفة انما تؤثر بشكل كبير على فئة الشباب لكونها الأكثر استهدافا عبر الكلمات و الرموز و حتى التمثيل في حد ذاتها.

2-العنف الرمزي: هو احد اخطر انواع العنف ، و يسمى كذلك بالعنف الغير او الخفي او المقنع ، و لا يكون بشكل صريح و مباشر ، ذو قوة و تأثير كبير استنادا الى طريقته يهدف بالحق الأذى و الضرر بالأخرين ، و المنتهكة للنظام و الامن العامين من جملة المغالطات الأخلاقية و السلوكية من اعتداءات الى جرائم بشرية موجه الى عامة الناس بفرض طريقتهم في التفكير و التعبير و التصور الذي يكون اكثر ملاءمة لمصالحهم ، و يتجلى في ممارسات قيمية ووجدانية و ثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة و الهيمنة مثل اللغة ، و الصور و الإشارات و الدلالات و المعاني خلاف العنف المادي او المباشر الذي يكون هدفه محدد ،حيث يعمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية.

3-مواقع التواصل الاجتماعي: هي مواقع أسسها افراد تستهدف جمع الأصدقاء و المعارف و الأقارب و زملاء الدراسة في مكان واحد على الويب ليشارك في الاهتمامات و الآراء و التعليقات و الاخبار و تكوين صداقات جديدة. و برؤية اجتماعية خالصة، فالشبكات الاجتماعية هي بديل افتراضي للجماعات الاجتماعية الحقيقية التي تراجعت بسبب تغير أساليب الحياة و سرعة إيقاعها و تباعد المسافات العاطفية و النفسية بين البشر بحكم تطور تكنولوجيا الاتصال الجديدة.

الجريمة : هي ظاهرة اجتماعية تصدر عن انسان له جسم و نفس ، و هي تختلف في التركيب و التكوين من شخص لآخر، و الجريمة مثل الحرب تنشا في رؤوس البشر و تتغذى باستمرار من الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية ، التي تزداد سوءا يوما بعد يوم . (جابر نصر الدين ، بدون سنة ، ص 16 )

### منهج الدراسة

تختلف المناهج باختلاف و تنوع المواضيع التي يدرسها الباحث، و في البحث التالي يتعلق الأمر بتحليل ظاهرة و عليه وضعت خطة بحث، تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي بتقنية تحليل شبكة التواصل الاجتماعي وليس فقط بوصفها و لكن بهدف استخراج بنية و محتويات و المجال الدلالي لصور الذات عن طريق الملاحظة تمت معاينة و جمع كل الصور المتاحة لملاحم العنف الرمزي بأسلوب كمي مما يجعلها فعالة في ميدان الجريمة.

### مجتمع الدراسة

المجتمع الأصلي هو عدد المنخرطين عبر شبكة الأنترنت و لديهم مواقع على شبكات التواصل الاجتماعي و يعتبر الفاييس بوك من اشهر المواقع الاجتماعية على مستوى العالم فحسب الاحصائيات رواد هذه المواقع هناك 10 مليون جزائري يستخدمون الفاييس بوك منهم 68 % من الرجال و 32 % نساء ، و 90 % تتراوح أعمارهم اقل من 35 سنة . (مصادر الامن الوطني 2017)

### عينة الدراسة

هي منشورات لمواقع الفاييس بوك لشباب جزائري والتي يمكن اعتبارها فضاء هاما لدراسة السلوكيات الفردية وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف من خلال مجموعة من الافتراضات القيمة التي تدرس العلاقة بين الانترنت كوسيلة ديناميكية والشباب كمستخدم فاعل و متفاعل مع المحتوى على الشبكة، وبذلك تصبح العينة هي مفردة وحدة الصورة. جمعنا منها عينة قصدية بسيطة بلغ حجمها 16 موقع للتواصل الاجتماعي تحمل كل معاني العنف الرمزي .

### أدوات الدراسة ومراحل التصميمية

اعتمدنا على تقنية شبكة الصورية: يتم بناءها انطلاقا من كلمة او صورة تسمى بالمقطع المنبه-le mot " stimulus الذي يعبر عن هدف الموضوع، و يستطيع ان يكون كلمة ، عبارة ، جملة نصية ، مقطع موسيقي ، صورة ، رسم ، اشهار ، فيلم . تم تصميمها حسب طريقة بيرلسون berelson على مراحل هي :

1. تنقيح المضمون و تصفيته.
2. تحليل المضمون هو أداة للملاحظة غير المباشرة للسلوك.
3. اشتمله على الخصائص اللغوية و الرمزية للمادة الاتصالية في شكل مصطلحات تخضع للضبط الدقيق.
4. يساعد تحليل المحتوى على التصنيف الكمي بحيث تقسيم المضمون الى فئات محددة استنادا الى قواعد محددة وواضحة (عامر مصباح ، 2008 ، ص99)

### تحليل و تفسير النتائج

#### 1-7- توزيع صور البروفايل لمواقع التواصل الاجتماعي للشباب الجزائري

#### جدول رقم (1)

يوضح صور البروفايل لمواقع التواصل الاجتماعي التي تمت معالجة منشوراتها

عينة صور بروفايل الشباب الجزائري						
						مواقع التواصل الاجتماعي

من اعداد الباحثة

## تحليل النتائج

تشير البيانات ان اغلب المشتركين في شبكة التواصل الاجتماعي هم من فئة الذكور و يؤكدون اغلب لفراد العينة و بنسبة 63.72% انهم يستخدمون الفيسبوك يوميا و دائما ، و يشير إجابات المبحوثين الى ان الدافع الأول الذي يجعلهم يستخدمون الفيسبوك هو الدردشة ، تنتمي افراد العينة الى الدولة الجزائرية الا انها متنوعة من حيث انها تنتمي الى مختلف ولايات الوطن منها : البليدة ، مستغانم ، تلاغمة لولاية ميله ، مسيلة ، الدرعا لولاية باتنة ، الجزائر العاصمة ، بسكرة ، سطيف ، ورقلة ، قسنطينة . كما كانت تتباين من حيث المستوى التعليمي ما بين المستوى 4 الابتدائي الى المستوى الجامعي . و بمختلف المهن ما بين اعمال الحرة الى إدارية.

### 7-2- تحليل المحتوى حسب وحدات الرمز

#### جدول رقم (2)

يوضح أصناف وحدات التحليل لمنشورا مواقع التواصل الاجتماعي

توزيع وحدات التحليل لمنشورات مواقع التواصل الاجتماعي					
الوحدات	الرمز		الشخصية		الفكرة
	الكلمة	الصورة	الرمزية	الحقيقية	الصراع الداخلي الصراع الخارجي
التكرارات	86	74	32	128	112
النسب	53.75%	46.25%	20%	80%	70%
					30%

من اعداد الباحثة

أعطت نتائج التحليل المحتوى العديد من الوحدات التي يعتمد عليها في تحليل الخطاب الإنساني في البحوث الاجتماعية ، بناء لطبيعة الرسالة بأسلوب كيف و كمي و تم تصنيفها حسب وحدة الرمز باعتباره اصغر وحدة و ذلك بحساب تكرار الرموز التي لها علاقة بالعنف الرمزي في صفحة الفيس بوك الخاضع للتحليل منها بالكلمات تكررت 86 من بين ما يعادل 53.75% جاء في طياتها العبارات التالية : القاتل ، هناك وجع تعجز الحروف عن كتابته ، كارهين هياتنا **life hates me** ، الحزن عنواني و الموت هو أروع احلامي ، اريد الموت فقط ، اريد الانتقام ، لا اريد الحياة و لا اريد الموت ، القاتل المأجور ، خارج عن القانون ، انا شخصية لا احب إهانة احد لكنني لا ارحم ، صناعة الموت ، تعالوا نلعب بالسلاح ، اشتهي حادث يفقدني حياتي ، كنا نخاف من الموت صرنا نخاف ان يتأخر كثيرا و يتركنا للحياة ، انا كرهت الدنيا بلي فيها **I hated my life** يا موت تعالي خذ روحي مني.

اما وحدة الصور اعطت 74 صورة ما يعادل 46.25% ترجع اغلب المنشورات سواء من إنتاج الفرد المستخدم للموقع او مستنسخة من احدى منشورات او صور أفلام الرعب والخوف والجريمة او ملصقات لأحدى الشخصيات المشهورة العدائية أبرزها صور شخصية جوكر **Batman Dark Night**

-اما بالنسبة لوحدة الشخصية: التي تعني معرفة صفات و سمات الشخصية في مضمون الدلالي للصورة المرسله أعطت بالنسبة لشخصية معنوية او حقيقية 128 ما يقارب 80% ، اما الرمزية تكررت بنحو 32 ما يقارب 20%. تحمل في طياتها دلالات عنفا رمزيا، تعبير عن اللامهم ومشاكلهم او سببا لصدمة عبر عنها تم تصنيفها حسب نمط الشكل تفسر بحالة الدفاع عن الذات، والتي شكلتها عن نفسه، ورفض ما عداها وتظهر هذه السلوكيات في تصرفات الأقليات والتعصب، يحدد من خلالها الهوية الشخصية، أي تحقيق الفرد لذاته من خلال دعم القيم الشخصية وأنماط السلوك والتوحد مع قيم الغير. من خلال تفاعله يتعرف على ظروف الآخرين والتوحد مع الغير

وتحقيق الانتماء والتفاعل والتواصل الاجتماعي. مما يساعده على بناء إدراكه وتشكيل ذاته من المثبرات التي يتفاعل معها في بيئته الافتراضية.

- و بذلك تدور وحدة الفكرة حولها ظاهرة الجريمة بتحليل فكرة الصراع الداخلي مثلت بأغلبية 112 صورة ما يقارب 70 % والصراع الخارجي 48 صورة ممثلة 30 % في صفحات شبكات التواصل الاجتماعي تفسر بفشل الفرد في كل عملية الاندماج اجتماعي و التوافق النفسي ، بحيث ناقشت المنشورات قضية الخير و الشر و قابلية البشر لتنمية احد الجانبين من عدمه و ناتج لصراع داخلي نحو رؤيتهم للحياة فالسلوك الاجرامي هو افراز لصراعات نفسية تحدث داخل الانسان حيث يقول دوق ريف " ان الانسان هو المكان الوحيد الذي تحدث فيه كثيرا من الأشياء البيولوجية و النفسية ، و ان تصرفاته ماهي الا نتاج لما يحدث بداخله " (محمد الرازقي ، 1999 ، 78)

### 7-3- تحليل أنواع العنف الرمزي المعطن عبر مواقع التواصل الاجتماعي :

#### جدول رقم (3)

#### يوضح توزيع أنواع العنف الرمزي المعطن عبر مواقع التواصل الاجتماعي

أنواع العنف الرمزي	التكرارات	النسب
العنف نحو الذات	101	63.125%
العنف نحو الجماعة	08	5%
العنف حسب طبيعة الاداة	17	10.625%
عنف رمزي حسب الشكل	34	21.25%

من اعداد الباحثة

### تعليق على نتائج الدراسة و مناقشتها

يؤكد أغلب أفراد العينة على فكرة واحدة ممثلة حول الجريمة ذات طابع رمزي من جهة و عليه تم تصنيف مضمون صفحات التواصل الاجتماعي من حيث التمثيل الرمزي للعنف كالتالي:

- 1- **العنف نحو الذات** : أعطت نتائج التصنيف و تحليل لمحتوى المنشورات الى 101 صورة للعنف نحو الذات غالبيتها معبر عنها بالاختناق و الدفن و الحرق و الطعن الذات لتأديبها معبر عنها كألية من آليات الدفاع عن الذات العاجزة التي لا تستطيع تحقيق أهدافها بصورة شرعية و صحيحة و مباشرة (انظر الملحق رقم 1-)
- 2- **العنف نحو الجماعة** هو عنف خارجي كاسلوب إنتقام موجه نحو الخارج عن ذوات الانسان تمثل في 8 حالات تعبر في محتواها عن عنف الملاعب ، المظاهرات و الصراعات و اعمال الشغب.
- 3- **العنف حسب طبيعة الأداة** تباينت ما بين السلاح الناري، والسلاح الأبيض، الحرق، ومختلف أساليب التعذيب ما يعادل 101 شهرت معظمها بالسكين لـ 65 حالة ما يقارب
- 4- **العنف الرمزي حسب الشكل** للصورة حقيقية او رمزية مستلهمة من أفلام الرعب و الخوف لأغلبية الصور متمثلة 34 حالة (انظر الملحق رقم 1-)

رغم تنوع وحدات التحليل الا ان أغلب أفراد العينة تؤكد على فكرة واحدة ممثلة حول الجريمة ذات طابع رمزي من جهة للعنف المباشر الأصلي نحو الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية، ومن جهة أخرى للعنف الغير المباشر والموجه إلى احد رموز الموضوع الأصلي، و ليس إلي الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العدوانية فمثلا يوجه التهديد إلى تخريب ممتلكات الدولة وهذا لما تحمله المنشورات من صور عنيفة ذات أثر عميق على

انفعالات وأحاسيس المنخرطين لأنها تحرك فيهم مشاعر وعواطف سلبية كالخوف والقلق والحصر والاكنتاب بسبب تعبيرها عن الأهم ومشاكلهم أو بسبب الانعزال ، الانطواء ، الاغتراب ، الاستهتار مما تدفع بالمنخرطين الى المحاكاة " الدردشة " للتفريغ والتنفيس أو بالتقليد لتلك الصور لتحقيق الذات وقد تحدث **pierre bourdieu** عن ذلك بشكل مباشر حينما حمل وسائل الاعلام والاتصال مسؤولية العنف الرمزي الذي تعرضه عبر مختلف القنوات التواصلية والتكنولوجية .

#### 4-7- تحليل نتائج مواضيع منشورات شبكات التواصل الاجتماعي

##### جدول رقم (4)

##### يوضح توزيع أصناف موضوعات محتوى منشورات مواقع التواصل الاجتماعي

الموضوعات المنشورة	التكرارات	النسب المئوية
مواضيع القتل	22	13.75%
مواضيع العنف الرمزي	97	60.62%
مواضيع العدوان	41	25.62%
المجموع	160	100%

من اعداد الباحثة

ان المواضيع الأكثر تناولا وسط الشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي جاءت في المرتبة الأولى هي صور لموضوع العنف الرمزي 97 تقريبا 60.62% لتعبر على مدى استفحال الظاهرة تفسر بحالات الاكنتاب و إحساس بالاختناق الناتج لصدمة عاطفية او عائلية معبر عنها في الإختناق، الانتحار ، الإحترق ، التذمر و الطعن بالسلاح الأبيض رافضا من خلالها ذاته و قدره . تليها في المرتبة الثانية صور لمواضيع العدوان معبرا من خلالها رفضه للمجتمع والطرف الاخر تفسر بحالات التمرد وانتقامه الموجه نحو الخارج غالبا ما يعبر عنها بأساليب عدوانية كمظاهر العنف في الملاعب والشغب والصراع. وتشير النتائج الكمية لطبيعة مواضيع القتل ب22 منشور متباينة بين الصورية و اللغوية عبر عنها بصور الجمجم و الأسلحة البيضاء و الانتحار و صور المقابر و أخرى بتعليق كارهين حياتنا و اريد الموت تنبؤ برموز الموت ناتجة عن حالات الاغتراب ولعوامل صدمة نفسية.

#### تفسير و مناقشة نتائج الدراسة

بالرغم من ان منشورات الجدارية الافتراضية لمواقع التواصل الاجتماعي صور تنقذ للغة الحوارية بين المفسر و بين النصوص التي يفسرها الا انها حولت الصورة الى كائن وجودي له افقه الخاص حاول الباحث استنطاقه و التحوار معه في حدود النظريات النفسية الاجتماعية.

فالمنشورات الالكترونية تمثل منبهات إجتماعية مباشرة و غير مباشرة ، بسيطة او مركبة ، يصدر عنها او ينتج عنها استجابات مباشرة او غير مباشرة ، شائعة او شاذة ، مرضية او سوية و هذا حسب التفاعلات التي تتم بين المنبهات و هذه الاستجابات و الذي يمثل النقطة المركزية التي تدور حولها الدلائل السيكو-اجتماعية لتفسير مدى تأثير المواقع على شخصية الفرد . المنبهات المباشرة المركبة تتفاوت في درجة تركيبها ، كما ان هذه الدرجة تتوقف على عوامل متعددة ، اما عن المنبهات غير المباشرة فهذه تكون في الغالب وقائع نفسية او رموزا اجتماعية، فذكرياتنا عن بعض المواقف الاجتماعية ، و كثيرا من أحلام نومنا ، و أحلام يقظتنا التي تدور حول تحقيق امل نرجوه او تعويض نجاح فاتنا تحصيله الفكرة التي نحملها في انفسنا عما يجب و ما لا يجب في احد مواقف الحياة ، و ما نصوره عن رأي الاخرين فينا ...

هذه جميعا منبهات اجتماعية غير مباشرة ، و هي اجتماعية لأنها تتولد نتيجة لتعاملنا مع الاخرين ، و غير مباشرة لأنها لا تتضمن حضور الاخرين في الوقت الذي تنشط فيه لتؤثر في توجيه سلوكنا و تشكيله . وما يصدق على ذكرياتنا يصدق أيضا على سائر الوقائع النفسية التي تؤثر في سلوكنا كمنبهات اجتماعية مباشرة .

تعتبر الرموز الاجتماعية من اهم المنتجات الحضارية من وجهة نظر عالم النفس الاجتماعي ، بحيث تساهم في بناء اتجاه او معتقد و تغير احد معايير الحياة ، و والاتجاهات و المعتقدات و المعايير الاجتماعية تترتب جميعا على تفاعل الشخص مع أنواع معينة من المنبهات في عدد كبير من مواقف الحياة ، و بذلك تكون بمثابة استجابات تراكمية ، أي انها عبارة عن تراكم لأثار التفاعل بين الشخص و جوانب معينة من بيئته الاجتماعية . التي تساهم في تحديد سمات الشخصية الاجرامية

و لمعرفة ظاهرة الاجرام من صورة العنف الى سلوك مجرم ، فالجريمة ليست ظاهرة فردية منعزلة و انما هي نتاج المجتمع . حسب نظرية غابريال تارد **Gabriel Tarde** ترجع الى عملية التقليد الناتجة عن العلاقة بين شخصين يمارس احدهما تأثيرا عقليا على الاخر . و الفرد يمارس سلوكه الاجرامي مقلدا فيه غيره فلولا امثلة لأفعال القتل و الانتحار مارسها أفراد من قبلهم لما عرف مرتكبوها مثل هذه الأفعال و لا قاموا بها . (خياط خالد، 2005/2004، بتصرف) فالطفل لم يولد مجرما و انما الظروف الاجتماعية المحيطة به هي التي جعلت منه فردا منحرفا كونه نشأ في جو تترعرع فيه الجريمة فانتقلت اليه عدوى الاجرام . يؤكد من خلالها على ثلاث عمليات كبرى هي : التكرار و التعارض و التوافق بحيث تتكرر صور العنف عبر منشورات شبكات التواصل الاجتماعي و تتوافق من حيث نفس الموضوع و تتعارض مع قيم و أخلاقية المجتمع بحيث يزداد التقليد بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي كلما زاد عددهم و كانت صلتهم ببعضهم اوطد من جهة و من جهة أخرى يقر بانتقال النماذج السلوكية من الأعلى الى الأدنى عند التقليد أي ان الطفل يقلد الشاب (نوال الطيب، 1997 ..)

فالمنشورات والخطابات والرموز هذه جميعا حقائق مادية انتجتها جماعات كبيرة اثناء تفاعلها معا، و تكون هذه المنشورات أحيانا هي الجانب الرئيسي الذي تتفاعل معه في بيئتنا الاجتماعية و الافتراضية، و تكون أحيانا أخرى بمثابة الأرضية الخصبة او الخلفية القاعدية التي تساهم بنصيب ما في تشكيل سلوكنا الاجرامي او العدوانى نحو الاخرين. فتفاعل الشخص مع شبكة التواصل الاجتماعي ضمن جماعة تكون فيها منشورات عدوانية هي الجانب الرئيسي في البيئة الاجتماعية بظهور اشكال من السلوك المتوافق والسلوك الغير متوافق تحدد السلوك الاجرامي. و تعد نظرية التكوين الاجرامي " بينينو دي توليو" **Benigno Di Tullio** اكثر تفسيراً للظاهرة الاجرامية بحيث ان الانسان يتوفر على تكوين اجرامي كما يتوفر على تكوين عصبي و نفسي و مرضي يأخذ هذا التكوين مظاهر مختلفة من سلوك مضاد للمجتمع و سلوك اجرامي ، لكنه لا يظهر الا اذا تهيأت له ظروف خاصة أخرى تتيح له فرصة الظهور و التنفيس عن نفسه فالجريمة عند دي توليو هي حصيلة العوامل البيو-اجتماعية . ( جلال ثروت ، 1979، 29)

فالسلوك الاجرامي مكتسب و ليس موروثا ، ينشأ بالمخالطة و تبادل العلاقات مع الاخرين و يتحقق بمجموعة الاتصالات و الاحتكاك الشخصية داخل جماعة من الافراد وثيقة الصلة و الاواصر ، حيث تشكل بيئة تعليمية تكتسب منها قيم الانحراف و مهاراته وفق علاقة تفاضلية . و يتم تعزيز دور التقليد وفق نظرية التعلم الاجتماعي " البيرت بندورت " **Albert Bandura** في النمو الوراثي معروف جدا ، إذ يتعلم الطفل بملاحظة محيطه . هذا ما أكدته دراسة حول تعلم السلوك العدوانى توصلت الى ان افراد الذين عرضت عليهم نماذج عدوانية تشابه النماذج التي عرضت عليهم ، و أن هذه النتائج المحصلة تختلف بصفة ظاهرة عن نتائج الافراد الذين عرضت عليهم نماذج غير عدوانية و بذلك تتضح خطورة الصور الاجرامية في تسويق الذات الاجرامية و استدخال مبادئها و خاصة ان المنخرطين و المستخدمين للمواقع نهج حقيقتها ان كانت في مقتبل العمر او في سن متقدمة ، وقد كشفت مصالح الشرطة الجزائرية والدرك الوطني أن الأطفال هم أكثر المتورطين في الجرائم الإلكترونية وتأتي في المرتبة الثانية النساء مع تسجيل ارتفاع متسارع في عدد القضايا التي باتت تتجاوز 2000 قضية سنويا، حيث انه تم معالجة 1622 جريمة إلكترونية أغلب مرتكبيها أطفال هذا ما يعكس تفشيا رهيبا لهذا النوع من الجرائم في



المجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد أكدت مصالح الامن الجزائري تسجيل 1023 ضحية في هذه القضايا العام الفارط منهم 138 قاصر و76 ضحية معنوي، وعلى النقيض من هذا ارتكب 104 قاصر جرائم إلكترونية بالإضافة إلى 946 متورط في بقية القضايا بصفة عامة ، فأغلب الضحايا القصر هم أطفال تورطوا في الأمر بدافع حب الاستكشاف والتعرف، حيث يجرب هؤلاء برامج اختراق وقرصنة دون علمهم بأن الأمر جرائم يعاقب عليها القانون".

ويمكن تفسير الظاهرة الاجرامية حسب نظرية إيميل دوركايم **E.Durkheim** بالمفارقة للجريمة الافتراضية فكما ازداد انتشار و نمو شبكات التواصل الاجتماعي ازدادت نظم تعقيد و نشأ عن ذلك وضع خاص تتميز بالا تجانس بين أعضاء المجتمع، فتضعف القوى الاجتماعية و السلطة الأخلاقية للضمير الجمعي لدى الأفراد، و بالتالي تعم الفوضوية في المجتمع . فالجريمة إحصائية في حياة الفرد و حتمية في حياة المجتمع، و يتقصى أسبابها الفردية والاجتماعية. فالبيئة الاجتماعية تمثل الحيز الأوسع في خلق الدوافع النفسية المرضية المحركة للسلوك الإجرامي للعالم النفساني " ألفرد أدلر " **Alfred Adler** التي بنى على أساسها نظريته حول أنماط الشخصية الإنسانية السوية والمرضية، حيث يذهب إلى أن الأطفال الذين يعانون من إعاقات جسدية، يفقدون في مرحلة مبكرة من طفولتهم الكثير من شعورهم الاجتماعي، فبدلاً من محاولة التكيف مع الآخرين، وتكوين علاقات إيجابية معهم، ينشغلون بالتفكير في الانطباعات السلبية التي يكونها الآخرون عنهم، مما يولد لديهم شعوراً قوياً بالدونية والنقص، فينكفون على ذاتهم متخذين موقفا عدائياً من العالم الخارجي. ومثل هذه العزلة الاجتماعية لا يعيشها الأطفال المعاقون فحسب، ولكن أيضاً الأطفال الأصحاء الذين يفشلون في تجاوز عقدة النقص الجسمي والعقلي الذي يميز نموه المبكر مقارنة بمن يفوقونهم سناً. (أدلر، الطبيعة البشرية، 2005: ص 78) و بذلك تصبح المنشورات الجدارية الافتراضية لشبكات التواصل المغذي لتنمية مركب النقص امام تكرار صور الاتجاهات السلبية يعبر عنها بتمرد ميثافيزيقي .

فقفسير السيكو-اجتماعي للظاهرة الاجرامية يقتضي التعرف عليها من خلال حقائق علمية موضوعية التي تربط السلوك الاجرامي بالتنظيم و البناء الاجتماعي و العمليات و التفاعلات الاجتماعية ، أي دراسة المتغيرات و الطابع الاجتماعية التي يتكون منها السلوك الاجرامي ، هذا الاخير يتكون نتيجة التغير الاجتماعي السريع بحيث يقف الانسان عاجزا عن اللحاق بالتطور التكنولوجي الذي يسبب احيانا التفكك العائلي والانخفاض في المستوى الاقتصادي وفي المستوى المعيشي. و يطلق بعض العلماء على هذا الاتجاه نظرية الدفاع الاجتماعي لأنها تضع المجتمع ككل في قفص الاتهام باعتباره المسؤول الاول عن الامراض الاجتماعية و الانحرافات السلوكية و المشكلات النفسية. (جابر نصر الدين، بدون سنة، ص 12) ، و منه نستخلص ان الجريمة تولد من رحم المجتمع الافتراضي.

## المخلص

ان كشف مظاهر العنف الرمزي من خلال المنشورات الجدارية الافتراضية هو مسعى هذه الدراسة و الذي ينطلق من مرجعيات نظرية متنوعة تدور مقوماتها حول فكرة العنف التي صارت شائعة التداول من مداخل و نتاويات عدة ، نرغب في كشف حقيقتها و تقديم التشخيصات التي من شأنها المساعدة في صناعة القرارات الوقائية و العلاجات المناسبة و هو جانب لم يتل حظ من الدراسة و المتمثل في سلوكك و تعبيرات يشهر فاعلوها عنفهم عبر ما ينشرونه ، و هذا النوع من المنشورات ذات ابعاد قد لا يكون جريمة لكن قد يغذي دوافعها النفسية التي تحرك الفرد و تلبى حاجاته عن طريق استخداماته لشبكة التواصل الاجتماعي . و بتحليل الكيفي لصور الاجرام و ذلك بكشف عن الحالة النفسية التي من شأنها ان تنذر بوجود استعداد نفسي و قدرة فعلية للقيام بالعمل الاجرامي ، بحيث يتم معرفة قدرة المجرم على التأقلم و الاعتدال للجناح ، ذلك حسب جاروفالو **Raffaele Garofalo** بالبحث عن ما من شأنه ان يمثل عقبة لانحرافه النفسي و يساعده على التأقلم مع الجريمة الافتراضية و المتوافقة مع تمرده الميثافيزيقي . يقول لا كاساني " اذا كان المجرم جرثومة ، فان هذه الجرثومة لا تتفاعل الا اذا وجدت الوسط الملائم لتفاعلها " فالزجاج المكسور **broken window theory** لنظرية في علم الاجتماع و الاجرام تقول: " إذا كسر زجاج نافذة واحدة ولم يُصلح فقد يؤدي الى تكسير كل النوافذ". خدشٌ واحد في السيارة إن لم

يُصَلح يجعل السيارة عُرضة للعديد من الأخطار.. لأنه يُعطي الإيحاء بالإهمال.. "سائبة!" لأن طبيعة انتشار السلوكيات عند البشر في أغلبيتها عدواني وأسهلها عدوى التخريب. فلم لا نستغل العدوى في البناء؟ وماذا لو عكسنا نظرية الزجاج المكسور- في كل أوجاعنا إلى نظرية الزجاج المُصلح؟ بوضع ميكانيزمات وقائية كالآتي :

- ✓ يجب تعزيز التنسيق و التعاون بين الدولة و الاسرة في مكافحة اساءة استعمال تكنولوجيا المعلومات ، بمراقبة اطفالهم و كل تواصلاتهم لتكون العين الثالثة التي تحرس النواة الاولى للمجتمع.
- ✓ و توسيع مفهوم الجريمة الالكترونية عبر المؤسسات التنشئة التربوية بالإرشاد و التوعية لمدى خطورة الظاهرة على الفرد و المجتمع.
- ✓ و تدعيم النص القانوني بتحديد انماط السلوك الاجرامي وفق العقوبات المناسبة و ليشمل كافة صور الاجرام و العنف.
- ✓ توسيع نطاق الخدمة الاجتماعية و الرعاية الفردية بمحاولة تكييف الفرد لبعض عناصر بيئته ، و ليس بإعادة تنظيم عناصر هذه البيئة و جعلها متكيفة مع الفرد.

## المراجع

1. إلياس بن سمير الهاجر(2006) : " جرائم الانترنت "، الدورة التدريبية لمكافحة الجرائم الإرهابية المعلوماتية المنعقد بكلية التدريب ، قسم البرامج تدريبية ، القنيطرة، المملكة المغربية.
2. أعمال الملتقى الدولي الأول ( 2003/2004 ) : " العنف و المجتمع " مداخل معرفية متعددة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة .
3. جابر نصر الدين ( بدون سنة ) : " السلوك الإنحرافي و الإجرامي " ، مخبر التطبيقات النفسية و التربوية ، جامعة منتوري قسنطينة ، دار النشر عين مليلة .
4. جلال ثروت (1979) : " الظاهرة الاجرامية" ، مؤسسة الثقافة الجامعية . الإسكندرية .
5. خياط خالد ( 2004/2005 ) : " النزعة الاجتماعية لدى المجرم " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة .
6. رشيد زرواتي ، " تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية " ، منشورات جامعة محمد بوضياف ، الطبعة الأولى ، مسيلة الجزائر .
7. زهير إحدادن (1993) : " مدخل لعلوم الاعلام و الاتصال " ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون - الجزائر .
8. طيب نوار (2004) : " تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة اعمال العنف ، دار النشر جامعة محمد خيضر ، بسكرة .
9. عامر مصباح (2008) : " منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون -الجزائر .
10. عبد الله عامر(2007) : " الفاييبوك وعالم التكنولوجيا"، مجلة العلوم التكنولوجيا ، العدد 14، جامعة البتراء ، عمان - الأردن .
11. عزيزو سعاد / شرناعي ( 2013 ) : " البروفيل السيكولوجي للفرد الإرهابي " ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الواد العدد 3 .
12. عمور موسي الفقهي ( 2006 ) : " الجرائم المعلوماتية لجرائم الحاسب الآلي و الانترنت في مصر و الدول العربية" ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .
13. فيليب ريجو ترجمة عزة عامر( 2009 ) : " ما بعد الافتراضي": استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية " للمركز القومي للترجمة - الجزيرة - القاهرة ، الطبعة الاولى ، العدد 1315 .

14. محمد عبيد الكعبي (بدون سنة): " الجرائم الناشئة عن استخدام الغير المشروعة لشبكة الانترنت ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
15. نوال الطيب (1997) : " جرائم القتل في المجتمع الجزائري " ، رسالة الدكتوراه دولة في علم الاجتماع ، جامعة عنابة .
16. Armand touati (2004): " violence de la réflexion a l'intervention " , avec Eugène cultures au mouvement presse universitaire de France,.
17. Jean-claude Abric ( 1994) : " pratique social et représentation " puf , 2 em Edition 1997 .
18. Jean-claude Abric ( 2003) : " Méthodes de représentation sociales " , Edition ères .
19. Malrieu.PH (1993) : "langage et représentation , la genèse de la parole, Symposium" , L'association de psychologie scientifique de langage Française, paris , PUF.
20. Pierre Bourdieu ( 1980): " le sens pratique " , édition le minuit , paris 21. Pierre Mercklé (20011) : " les réseaux sociaux " , centre Max weber Ens de lyon .
22. Sutherland et cressy (1966) : " principe de criminologie" ,cajus, paris.